مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

فنلدة الخليج

أ.د صالح بن محمد الخثلان
مستشار أول مركز الخليج للأبحاث

الآراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي الكاتب وحده، ولا تعكس بالضرورة سياسة أو توجه مركز الخليج للأبحاث

للمرة الأولى في تاريخ مجلس التعاون، تعرضت جميع دوله لاعتداءات إيرانية بالصواريخ والطائرات المسيّرة، رغم أن أياً منها لم يكن طرفاً في الحرب الأمريكية-الإسرائيلية-الإيرانية. وقد كشفت هذه الهجمات حجم القدرة الإيرانية وجرأتها على تهديد أمن دول المجلس وفرض كلفة مباشرة عليها، بل وتحويل أمنها إلى ورقة تفاوض في صراعات طهران مع إسرائيل والولايات المتحدة. كما أظهرت الحرب حدود فاعلية الشراكات الأمنية القائمة وعجزها عن منع تلك الاعتداءات.

وخلال الحرب وبعد الهدنة، عكس السلوك الإيراني صورة دولة تتصرف من موقع قوة وتعتقد أنها قادرة على فرض إرادتها على جوارها الخليجي. وفي المقابل، سعت بعض دول المجلس إلى البحث عن قنوات اتصال وتفاهم مع طهران لتجنب استمرار الاعتداءات، في ظل غياب اتفاق نهائي ينهي الحرب ويعالج أسبابها.

ويثير هذا التباين بين استمرار الضغوط والتهديدات الإيرانية من جهة، وحرص دول المجلس على خفض التصعيد من جهة أخرى، يثير تساؤلات مهمة حول طبيعة الترتيبات الأمنية التي قد تنشأ في الخليج خلال مرحلة ما بعد الحرب، خصوصاً مع ما تواتر من أنباء عن لقاءات ومبادرات تقوم بها بعض دول الخليج الصغيرة تجاه إيران، بما قد يصب في مصلحتها ويوحي بإقرار ضمني بأنها خرجت من الحرب في موقع أقوى. ومن هنا، يستحضر هذا المقال مفهوم الفنلدة للنظر في مدى ملاءمته كإطار تفسيري لفهم بعض الاتجاهات المحتملة في العلاقات بين إيران والدول الخليجية الصغيرة.

ظهر مفهوم الفنلدة (Finlandization) خلال الحرب الباردة لوصف نمط العلاقة الذي نشأ بين فنلندا والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير المفهوم، في معناه العام، إلى حالة تحتفظ فيها دولة صغيرة أو متوسطة بسيادتها ونظامها السياسي واستقلالها، لكنها تعدّل جوانب مهمة من سياستها الخارجية والأمنية بما يراعي مصالح وتفضيلات دولة مجاورة أقوى منها. ومن هذا المنظور، تمثل الفنلدة استراتيجية للتكيف مع اختلال ميزان القوى وتجنب الصدام مع الجار الأقوى من خلال تكييف بعض السياسات بما يقلل احتمالات المواجهة.

وقد نشأ هذا النموذج في سياق الظروف الجيوسياسية التي واجهتها فنلندا بعد عام ١٩٤٥. فالدولة الفنلندية، التي تتشارك حدوداً طويلة مع الاتحاد السوفيتي، وجدت نفسها أمام معضلة الحفاظ على استقلالها دون الدخول في مواجهة مع قوة عظمى

> كشفت هذه الهجمات حجم القدرة الإيرانية على تهديد أمن دول المجلس وفرض كلفة مباشرة عليها، وتحويلها إلى ورقة تفاوض في صراعاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة.

تتفوق عليها عسكرياً وسياسياً. وقد وفرت معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة الموقعة عام ١٩٤٨ الإطار الذي حكم هذه العلاقة، حيث احتفظت فنلندا بنظامها الديمقراطي واقتصادها الرأسمالي وعلاقاتها مع أوروبا الغربية، مقابل اتباع سياسة خارجية وأمنية شديدة الحذر تجاه المصالح السوفيتية.[1]

وارتبطت الفنلدة بعدد من السمات الرئيسية؛ أولها احتفاظ الدولة الصغيرة باستقلالها ومؤسساتها السياسية الداخلية، وثانيها خضوع سياستها الخارجية لدرجة مرتفعة من الحذر عند التعامل مع القضايا التي تمس مصالح القوة الكبرى المجاورة. أما السمة الثالثة فتتمثل في ظهور نوع من التكيف الذاتي لدى النخب السياسية والإعلامية، بحيث يصبح إدراك حدود الحركة التي يفرضها اختلال ميزان القوى جزءاً من عملية صنع القرار. وأخيراً، تقوم العلاقة على اعتراف ضمني بعدم التكافؤ في القوة، مع السعي إلى إدارة هذا الاختلال بدلاً من تجاهله في الحسابات السياسية والأمنية.

وظل مفهوم الفنلدة محل جدل؛ فبينما اعتبره البعض استراتيجية واقعية مكّنت فنلندا من الحفاظ على استقلالها في بيئة استراتيجية صعبة، رأى آخرون أنه شكل من أشكال التقييد غير المباشر للسيادة. ومع ذلك، استمر استخدام المفهوم بوصفه إطاراً تفسيرياً لفهم كيفية تكيف الدول الأصغر مع اختلال موازين القوى.

وقد عاد مفهوم الفنلدة إلى دائرة النقاش بعد الأزمة الأوكرانية عام ٢٠١٤، حين طرح مفكرون استراتيجيون، من أبرزهم زبيغنيو بريجنسكي وهنري كيسنجر، فكرة تبني أوكرانيا صيغة قريبة من النموذج الفنلندي كأساس لتسوية مستقرة مع روسيا. ورغم الجدل الذي أثارته هذه المقترحات، فإنها أكدت استمرار أهمية المفهوم بوصفه أداة تحليلية لفهم كيفية تعامل الدول الأضعف مع جيران أقوى منها.[2]

> **التباين بين استمرار الضغوط والتهديدات الإيرانية من جهة، وحرص دول المجلس على خفض التصعيد من جهة أخرى، يثير تساؤلات مهمة حول طبيعة الترتيبات الأمنية التي قد تنشأ في الخليج خلال مرحلة ما بعد الحرب.**

---

1 للمزيد حول مفهوم **الفنلدة** finlandnization والتجربة الفنلندية–السوفيتية انظر:

the ,Good The" ,Aunesluoma Juhana and ,Mikkonen Sampo ,Holmila Jukka Potential Some and Finlandization of Faces Many The :Ugly the and Bad *Zeitschrift für Friedens- und Konfliktforschung 11, no. 3* ",Ukraine for Lessons *(2022): 279–299,* https://www.ssoar.info/ssoar/bitstream/handle/document/87489/ssoar-zf-2022-3-holmila_et_al-, Forsberg, Tuomas & Pesu, Matti. (2016). The "Finlandisation" of Finland: The Ideal Type, the Historical Model, and the Lessons Learnt. .Diplomacy & Statecraft. 27. 473-495. 10.1080/09592296.2016.1196069

2 Kissinger Henry ,"Crisis Ukraine the Settle To" ,Start the at End ,"*Wash- The Post, March 5, 2014,* https://www.washingtonpost.com/opinions/henry- *ington*

ومن هذا المنظور، فإن استحضار مفهوم الفنلدة في الحالة الخليجية لا يعني افتراض وجود تطابق بين الظروف التي واجهتها فنلندا خلال الحرب الباردة وتلك التي تواجهها دول الخليج الصغيرة اليوم، كما لا يعني أن هذه الدول تتجه حتماً نحو نموذج مشابه للعلاقة الفنلندية-السوفيتية. فالحالتان تختلفان من حيث السياق التاريخي وطبيعة النظام الدولي والتوازنات الإقليمية. ومع ذلك، يظل المفهوم مفيداً لفهم كيفية تصرف الدول الأصغر عندما تجد نفسها في مواجهة دولة مجاورة أكبر وأكثر قدرة على إلحاق الأذى بها، وتسعى إلى توسيع نفوذها وفرض قدر من الهيمنة على محيطها الإقليمي، خاصة في ظل تنامي الشكوك بشأن فعالية الضمانات الأمنية الخارجية.

وتعكس طرفة سياسية متداولة عن أحد السياسيين الفنلنديين خلال حملته الانتخابية مدى إدراك الفنلنديين لاختلال ميزان القوى مع الاتحاد السوفيتي؛ إذ اقترح تخصيص خمس دولارات فقط لميزانية الدفاع، مبرراً ذلك بأن هذا المبلغ يكفي لإجراء مكالمة هاتفية إلى الكرملين لإبلاغه بالاستسلام. وبغض النظر عن صحة الرواية، فإنها تعكس وعياً عميقاً بحقائق القوة والقيود التي يفرضها الجوار مع دولة أكبر وأكثر قدرة. وهذا الوعي لا يبتعد كثيراً عن المعضلة التي تواجهها الدول الخليجية الصغيرة في التعامل مع جار إقليمي يمتلك قدرات أكبر، ويتصرف من موقع من يعتقد أنه خرج من الحرب في وضع أقوى.

وفي ضوء الدرجة العالية من عدم اليقين بشأن مستقبل الحرب والهدنة وإمكانية التوصل إلى اتفاق نهائي، إلى جانب القلق من تجدد المواجهة وضعف القدرات الذاتية للدفاع، تبدو بعض الدول الخليجية الصغيرة أكثر ميلاً إلى البحث عن ترتيبات تمنع الاحتكاك مع إيران المنتشية بنتائج الحرب، والأكثر استعداداً لتوظيف أدوات الضغط العسكري والأمني. ويعزز هذا التوجه ما توليه هذه الدول من أهمية للاستقرار الاقتصادي وحماية مسارات التنمية والاستثمار، وهي اعتبارات تجعلها أكثر حساسية تجاه المخاطر الأمنية والتقلبات الإقليمية.

في هذا السياق، يمكن النظر إلى محاولات التواصل والتفاهم مع إيران باعتبارها شكلاً من أشكال التكيف الاستراتيجي

> **تمثل الفنلدة استراتيجية للتكيف مع اختلال ميزان القوى وتجنب الصدام مع الجار الأقوى من خلال تكييف بعض السياسات بما يقلل احتمالات المواجهة.**

kissinger-to-settle-the-ukraine-crisis-start-at-the-end/2014/03/05/46dad868-a496-11e3-8466-d34c451760b9_story.html; Zbigniew Brzezinski, "Russia Needs to Be Offered a 'Finland Option' for Ukraine," *Financial Times, February 1, 2014, https://www.ft.com/content/5e7d2f8a-8b52-11e3-9465-00144feab7de*.

مع بيئة أمنية أصبحت أكثر خطورة، وليس بالضرورة تعبيراً عن قبول بالدور الإقليمي الإيراني. ومن هذا المنظور، يساعد مفهوم الفنلدة في تفسير هذا السلوك بوصفه آلية تلجأ إليها الدول الأصغر لتقليل المخاطر والحفاظ على مصالحها الأساسية في مواجهة جار أكبر ذي طموحات إقليمية واسعة وأكثر قدرة على ممارسة الضغوط. وإذا استمرت هذه التحركات وتطورت إلى ترتيبات أكثر استقراراً وديمومة، فقد يصبح من الممكن الحديث عن ظهور أنماط سلوكية تحمل بعض السمات التي ارتبطت تاريخياً بالنموذج الفنلندي، حتى وإن اختلفت عنه في التفاصيل والظروف.

في عام ٢٠١٩، طرحت طهران مبادرة هرمز للسلام بوصفها إطاراً لبناء نظام أمن إقليمي يقوم على مسؤولية دول المنطقة عن أمنها، بعيداً عن الترتيبات العسكرية التي تقودها قوى خارجية. وباستثناء عُمان تجاهلت دول الخليج المبادرة، حيث نظرت إليها باعتبارها محاولة إيرانية لتقليص الدور الأمني الأمريكي وتقييد خياراتها الدفاعية. غير أن الملامح الأولية لما يجري اليوم تشير إلى أن إيران ربما تحقق، بفعل الحرب وما أعقبها من ضغوط واستعرض للقوة، ما لم تستطع تحقيقه دبلوماسياً عبر تلك المبادرة، وهو ما قد يفضي تدريجياً إلى نشوء نمط من العلاقات يحمل بعض الخصائص التي ارتبطت تاريخياً بمفهوم الفنلدة.

وفي حال تطورت الاتصالات الحالية بين بعض الدول الخليجية وإيران إلى ترتيبات دائمة، فمن المرجح ألا تقتصر على الجوانب المالية أو الاقتصادية وحدها. صحيح أن تقارير إعلامية تحدثت عن ترتيبات تتعلق بأموال إيرانية أو حوافز اقتصادية،[٣] وهي تقارير نفتها الدول الخليجية المعنية، إلا أن التجربة الفنلندية تشير إلى أن جوهر هذا النوع من الترتيبات لا يكمن في المنافع المادية بقدر ما يكمن في إعادة تنظيم السلوك السياسي والأمني للدولة الأصغر بما يقلل احتمالات الصدام مع الدولة الأقوى.[4]

> **السؤال الذي سيطرح عند اتخاذ أي قرار خارجي يتصل بقضايا إقليمية واستراتيجية في أي من الدول الخليجية الصغيرة لن يكون فقط: هل يخدم هذا القرار مصالحنا؟ بل أيضاً: كيف ستنظر إيران إلى هذا القرار؟ وما هي انعكاساته المحتملة على العلاقة معها؟**

---

3 Reuters, "UAE to Unlock Billions of Dollars for Iran, Sources Say," June 12, 2026, https://www.reuters.com/world/middle-east/uae-unlock-billions-dollars-iran-sources-say-2026-06-12/. Chason Rachel, "Qatar Pursued Secret Talks with Iran to Unlock Gas Complex Strikes from Shield Gas Complex," *The Washington Post*, June 12, 2026, https://www.washingtonpost.com/world/2026/06/12/qatar-pursued-secret-talks-with-iran-shield-gas-complex-strikes/.

4 الجزيرة، قطر تنفي تقريراً بشأن تنسيق مع إيران حول إنتاج الغاز»، ١٢ يونيو/حزيران ٢٠٢٦، https://www.aljazeera.net/ebusiness/2026/6/12/qatar-denies-coordinating-gas-iran., وزارة الخارجية الإماراتية، الإمارات تنفي بشكل قاطع المزاعم الإعلامية بشأن تحويل أموال إلى إيران، ١٣ يونيو/حزيران ٢٠٢٦، https://www.mofa.gov.ae/ar-ar/MediaHub/News/٢٠٢٦/٦/١٣/AE-IRAN-UAE.

وفي هذا السياق، قد تتخذ الترتيبات المحتملة عدة أشكال. **(أولها)** تقديم تطمينات مستمرة لإيران بشأن عدم استخدام الأراضي أو الأجواء أو المنشآت العسكرية الخليجية في أي عمليات عسكرية تستهدفها. وقد ظهر جانب من هذا التوجه بالفعل خلال الحرب، عندما حرصت دول المجلس على التأكيد أن أراضيها لن تكون منطلقاً لأي هجمات ضد إيران.

و**(ثانيها)** زيادة الحذر في الدخول في شراكات أمنية أو عسكرية التي قد تعدها طهران موجهة ضدها. ولن يعني ذلك إنهاء العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة أو القوى الغربية، لكنه قد يؤدي إلى تجنب بعض أشكال التعاون أو نشر القدرات العسكرية التي يمكن أن تفسرها إيران كتهديد مباشر.

و**(ثالثها)** تبني مواقف أكثر تحفظاً في الأزمات الإقليمية المرتبطة بإيران. فبدلاً من الانخراط في سياسات احتواء أو مواجهة، قد تفضل دول الخليج الصغيرة أداء أدوار الوساطة أو تسهيل الحوار. وفي هذه الحالة تصبح الدبلوماسية الوقائية أداة رئيسية لإدارة العلاقة مع إيران.

و(رابعها) الحد من المشاركة في أي ترتيبات إقليمية قد تُفسَّر في طهران كجزء من جهود تطويقها أو احتوائها. وقد يشمل ذلك الحذر في التعامل مع بعض المبادرات الأمنية الإقليمية أو المشاريع التي تنظر إليها إيران موجهة ضد مصالحها الاستراتيجية.

كما قد يمتد الأمر إلى المجالين السياسي والإعلامي. فإحدى السمات المهمة للنموذج الفنلندي تمثلت في تنامي الحساسية تجاه مواقف القوة الكبرى المجاورة. وفي السياق الخليجي قد ينعكس ذلك في تجنب الخطاب التصعيدي ضد إيران، وإعطاء الأولوية للرسائل المطمئنة، والحرص على عدم الظهور كجزء من أي اصطفاف إقليمي معادٍ لها.

لكن العنصر الأهم للفنلدة يتمثل في تحول الاعتبارات الإيرانية إلى عامل دائم في عملية صنع القرار. ففي النموذج الفنلندي لم تكن القضية مجرد تنازلات محددة، بل أصبحت ردود الفعل السوفيتية المتوقعة جزءاً من الحسابات اليومية للسياسة الخارجية الفنلندية. ويُعد هذا التحول في عملية صنع القرار أحد أكثر السمات ارتباطاً بمفهوم الفنلدة، وإذا ظهر نمط مشابه في الخليج، فإن السؤال الذي سيطرح عند اتخاذ أي قرار خارجي يتصل بقضايا إقليمية واستراتيجية في أي من الدول الخليجية الصغيرة

لن يكون فقط: هل يخدم هذا القرار مصالحنا؟ بل أيضاً: كيف ستنظر إيران إلى هذا القرار؟ وما هي انعكاساته المحتملة على العلاقة معها؟

ومع ذلك، فإن مثل هذا المسار، إذا ظهر، لن يعني بالضرورة قبول الهيمنة الإيرانية أو التخلي عن العلاقات مع الولايات المتحدة. بل هو محاولة من الدول الخليجية الصغيرة لإدارة بيئة أمنية تتسم بارتفاع المخاطر وعدم اليقين، من خلال تقليل احتمالات الاستهداف المباشر وتجنب التحول إلى ساحة للصراعات الإقليمية.

وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في ضوء أن دول الخليج، رغم امتلاكها ما يزيد على أربعة عقود من العمل المؤسسي المشترك، إضافة إلى اتفاقية دفاع مشترك تنص على أن الاعتداء على أي دولة عضو يُعد اعتداءً على بقية الدول، لم تتمكن من تحويل هذه الترتيبات إلى رؤية مشتركة تجاه مصادر التهديد الخارجي وكيفية التعامل معها. فقد كان من المتوقع أن تؤدي هذه الترتيبات، في الحد الأدنى، إلى تطوير تصور مشترك تجاه التهديدات الإقليمية. غير أن الحرب الأخيرة أظهرت حدود هذا التصور؛ فرغم أن الهجمات الإيرانية طالت جميع دول الخليج، فإن ذلك لم يكن كافياً لإنتاج موقف خليجي موحد أو تصور مشترك لطبيعة التهديد الإيراني ومتطلبات التعامل معه. وبدلاً من ذلك، استمرت كل دولة في تبني مقاربتها الخاصة وفقاً لأولوياتها وحساباتها الوطنية.

وقد أتاح هذا الواقع لإيران هامشاً أوسع للمناورة والاستفادة من التباينات الخليجية، وهو نمط لطالما شكل أحد عناصر القوة في سياستها الإقليمية. وفي ظل غياب رؤية أمنية خليجية مشتركة، واستمرار ميل الدول إلى التحرك بصورة منفردة، يصبح التفكير في أنماط من التكيف الثنائي مع إيران أكثر قابلية للفهم من الناحية السياسية والاستراتيجية.

ومن هذا المنظور، نستحضر مفهوم الفنلدة كإطار تفسيري لفهم الكيفية التي ربما تتصرف بها دول الخليج الصغيرة تجاه إيران في مرحلة ما بعد الحرب، في ظل بيئة إقليمية تفتقر إلى ترتيبات جماعية فعالة للأمن والدفاع، ومع تنامي الشكوك بشأن موثوقية الشريك الأمني الرئيسي.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64